Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكان ينشد من وراء السجف للبرص الذى كان به ، فأمر عمرو برفع السجف بينه وبينه استحسانا لها[1] . وروى أن الأعشى قدم مكة وتسامع الناس به ، وكانت للمحلق امرأة عاقلة ، فقالت له : إن الأعشى قدم ، وهو رجل مفوه ، مجدود فى الشعر مامدح أحدا إلا رفعه ، ولاهجا أحدا إلا وصمه ، فلو سبقت الناس إليه فدعوته إلى الضيافة ونحرت له لرجوت لك حسن العاقبة . فسبق إليه المحلق ، فأنزله ونحر له وسقاه وبالغ فى إكرامه ، ولكن الأعشى عرف بؤس حال مضيفه ، وكثرة بنائه ، فقال الأعشى : كفيت أمرهن ، وأصبح بمكاظ ينشد قصيدته :

أرقت وما هذا السهاد المؤرق ... وما بى من سقم ومابى معشق

وفيها يقول :

نفى الذم عن آل المحلق حفنة ... كجابية الشيخ العراقى تفهق
لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة ... إلى ضوء نار باليفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها ... وبات على النار الندى والمحلق

فما أتم القصيدة إلا والناس ينسلون إلى المحلق يهنئون ، والأشراف من كل قبيلة يتسابقون إليه جريا يخطبون بناته ؛ لمكان شعر الأعشى ، فلم تمس منهن واحدة إلا فى عصمة رجل أفضل من أبيها ألف ضعف[2] .

وقد يكون فى هذه الروايات مبالغة ، لكنها على أية حال تكشف عن تقدير العرب للشعر والشعراء ، حتى لو كانت هذه الروايات مخترعة ، فهى تبين عن تصور مخترعيها لمكانة الشعر لدى العرب الجاهليين .

* * *

ولا ريب فى أن شعراء العرب كانوا فى مسيرتهم الشعرية خاضعين لمؤثرات بيئتهم العربية العامة ومتطلباتها ، فتحقق بذلك لشعرهم التميز عن شعر غيرهم من الأمم ـ دون قصد إلى ذلك ـ فى قالبه ، وأنواعه ، وصوره ، وأخيلته ؛ وموضوعاته إلى غير ذلك من جوانب الاختلاف البيئى .

---

(١) الشعر والشعراء جـ ١ ص ١٩٧ الطبعة السابقة ، والعمدة جـ ١ ص ٤٣
(٢) العمدة جـ ١ ص ٤٨ ، ٤٩